

المحاضرة 04: الحضارة الفينيقية:

عناصر المحاضرة كما ورد في المقرر:

01 / نشأتها.

02 / الفنون والعلوم.

مراجع المحاضرة:

01 / قصة الحضارة، ويل ديورنت.

02 / تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، جان مازيل.



- أوليات:

أ/ من الأمور الضرورية عند دراستنا لتاريخ الحضارات القديمة ضبط:

- الزمان:

- والمكان: [لأية حضارة].

إذ يتعلّق بهما النّظر في كثير من القضايا، أهمها وأخطرها:

1/ الهويّة، 2/ الملكية، 3/ أعمار الدّول، 4/ الدّيانة السّائدة، 5/ السّمات المميّزة:

تاريخ الحضارة الإنسانية، (السنة 1ل) / قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة 1، د، إلياس بليح.

ب/ من هو المتكلم عن الآخر عند التأريخ لحضارة ما [جدلية الأنا والآخر: التحيز ...].

ج/ ما هي التخصصات التي تمدنا بالمعلومة: قد يكون علم الآثار له دور في تبين أصول [الأقوام/ الشعوب]؛ وبالقدر نفسه يتدخل: علم الأسطورة...

– لمحة عامة عن الحضارة الفينيقية:

حوالي القرن العشرين قبل الميلاد بدأ بالاستقرار في المناطق الساحلية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط شعب صغير كان له شأنٌ عظيم:

إهمّ الفينيقيون، الذين يلقَّبون أيضا بـ (الرجال الحمر).

منذ ذلك العصر ابتكروا وطوّروا تدرجياً شكلاً جديداً من أشكال الحضارة قائماً على التوسع السلمي والمبادلات التجارية والصناعة والإبحار. إهمّ الذين ابتكروا أبجديتنا الحديثة المؤلفة من اثنين وعشرين حرفاً. ويُعدُّ هذا الاكتشاف أكثر أهمية بالنسبة لذلك العصر من اكتشافنا اليوم للعقل الإلكتروني.

وينسب إليهم أيضاً اختراع الزجاج واللون الأرجواني والنظريات الذرية. وهم الذين أسسوا مدناً رائعة وبنوا معابد. وهم أيضاً من قدّس الشمس والأنوثة الكونية المتمثلة في الرّبة عشتروت... وقد سُمّي مؤسسوا فينيقيا القديمة الذين استقروا على سواحل لبنان الحالي: فينيقيو الشرق، وذلك لتمييزهم عن فينيقيي الغرب الذين سكنوا في شمالي إفريقيا وأسّسوا قرطاجة منذ القرن التاسع قبل الميلاد.

– الخارطة الزمانية للحضارة الفينيقية:

هناك من يعطي للفينيقيين عمراً أكبر عندما يُرجعون تاريخهم إلى زمن يبدأ بالألف الرابع قبل الميلاد، إلا أنّ «فترة الأوج في الحضارة الفينيقية يمكن تحديدها مع بدايات عصر

تاريخ الحضارة الإنسانية، (السنة 1ل) / قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة 1، د، إلياس بليح.

الحديد حوالي الـ 1000 قبل الميلاد، أما انخراطها فيبدأ في زمن غزوة الاسكندر الكبير⁽¹⁾ بعد 700 سنة من ذلك (أي: حوالي القرن الثالث قبل الميلاد) «...»⁽²⁾.

وفي المخطّط الآتي عرضٌ عام للتسلسل الزمني للحضارة الفينيقية⁽³⁾:

تسلسل زمني عام

المراحل الزمنية الكبرى - السيطرة الشرقية على البحار

قبل الميلاد -	
5000	التجمعات البشرية الأولى في جيبيل.
3000 - 2900	في جيبيل، أولى المنازل الحضرية.
2900	أرسل الملك المصري سنفرو (آخر ملوك الأسرة الثالثة) حملة بحرية لجلب خشب الأرز من لبنان.
2750	تأسيس صور ومعبد ملقارت (كما يقول فيكتور بيرارد).
2100 - 2000	غزو جيبيل من قبل العموريين الذين قدموا من تخوم الصحراء السورية.
2000	تأسيس مملكة مينوس في جزيرة كريت وبناء قصور كل من كنوسوس وفايستوس.
1750	في كريت، دمار قصور مينوس إثر هزة أرضية عنيفة.
1725 - 1580	إعادة البناء في كريت وانطلاقة عصر التوسع الكريتي الكبير.
1400	نهاية السيطرة الكريتيّة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط. الدمار الثاني لقصور كنوسوس وفايستوس.
1250	في جيبيل وفي عهد الملك أحيرام تطورت وترسخت الأبجدية البسيطة المؤلفة من 22 حرفاً.
1200	تأسيس الصوريين لمدينة «عتيقا» Otika بالقرب من خليج تونس.
1200	التأسيس المفترض لمملكة ترشيش (حسب رأي - Schulten -). غزو مايسمي بشعوب البحر للم ساحل الفينيقي والصوريين يستكشفون سواحل البحر المتوسط.
1100	الصوريون يؤسسون مدينة «غادير» Gadira التي سميت قادم في العصر الروماني و «Cadiz» من قبل الأسبان في هذا العصر. ابتداء

⁽¹⁾: لم يكن الاسكندر الكبير بعد دحره للفرس في الشمال السوري ليتحمّل فكرة بقاء النفوذ أو التفوق الفينيقي، وكان يعرف بأنّ السيطرة الإغريقية لا يمكن أن تكون شاملة طالما أنّ هؤلاء التجار الأثرياء وسفنهم يحتفظون باستقلالهم/ وامتيازاتهم التجارية. ولذا رأى قبل توغّله في الشرق الآسيوي أنّه لا بدّ من السيطرة على المدن الفينيقية المتكبرة، وإضافة إله الشمس إلى آلهته، وإعطاء وجه (عشتروت) وجه (أفروديت). (جان مازيل، ص: 52، 53).

⁽²⁾: من محاضرة: ساباتينو موسكاتي (Sabatino Moscati)، ص 21، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، جان مازيل.

⁽³⁾: ينظر: الحضارة الفينيقية الكنعانية، جان مازيل، ص 23، 24.

الرحلات المحيطية (الأوقيانوسية) للصوريين.	
حسب رواية التوار، تبادل الصوريون التجارة مع مملكة ترشيش	970
وحملت سفنهم الذهب إلى الملك سليمان صهر حيرام ملك صور.	
عهد حيرام ملك صور العظيم.	936 - 970
أسس الصيدونيون المركز المسمى «كلمه Kambe» في خليج تونس.	821
تأسس قرطاجة بجوار «كلمه» و «عتيقا» من قبل المهاجرين	814
الصوريين.	

– أصل الفينيقيين :

يقول (ويل ديورنت) عن الفينيقيين: «إنّ المؤرّخ ليستحي إذا سئل عن أصلهم فهو لا يرى بداً من الاعتراف بأنّه لا يكاد يعرف شيئاً من التاريخ الباكر أو التاريخ المتأخّر لهذا الشعب الذي نراه في كلّ مكان، ولكنّه يفلت منّا إذا أردنا أن نمسك به لنخبره وندرسه»⁽⁴⁾، وغير خافٍ ما في هذا القول من تحجّج سلمي جعل صاحب (قصّة الحضارة) يتجاوز الحديث عن الحضارة الفينيقية، بدليل إدراجه لها في باب: (خليط من الأمم)! ثمّ ما يلبث بالتعريض بهم عند ربطه للتجارة عند الأقدمين بالصدر واللّصوصية! ثمّ نجده يتحمل عليهم عندما يشكّك في سبقهم لاختراع الأبجدية الصوتية البسيطة التي تعتبر من الفتوحات الكبرى للحضارة الإنسانية! وهذا من التحيّز المذموم بلا أدنى شك!

لهذا سنعرض هنا وجهة نظر أخرى للقائمين على الموقع الإلكتروني: <http://www.pheniciens.com/index.php> والتي اعتمد فيها أصحابها، عند التعرّف على الفينيقيين، على مجموعة من المؤرّخين والباحثين وعلماء الآثار من أهل الإنصاف:

أ/ من هم الفينيقيون؟:

سكن هذا الشعب الساحل الشرقي من البحر المتوسط (الشاطئ اللبناني في الزمن الحاضر)، وأكد قدراته وصفاته البحرية، وكانت سفنه وبجارته من أشهر المستكشفين في العالم

⁽⁴⁾: ينظر: قصة الحضارة، ويل ديورنت، 310 ج 2 مج 1 (الشرق الأدنى).

تاريخ الحضارة الإنسانية، (السنة 1ل) / قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة 1، د، إلياس بليح.

القديم، وأكثرهم خبرة، وذلك منذ الألف الثاني قبل الميلاد. سافر الفينيقيون على جميع البحار المعروفة وغير المعروفة في هذه الفترة، وأنشأوا العديد من المدن والمراكز التجارية وذلك بين القرن الثالث عشر والقرن التاسع قبل الميلاد.

ثم إنَّ سعيهم المتواصل وراء الشمس، دفع البعض للاعتقاد بوجود صلة خاصة تربط الفينيقيين بأسطورة طائر العنقاء، الذي يسعى للوصول إلى الشمس، فيحرق جناحيه ويولد من جديد من رماده مثل: الفينيق. تجول هؤلاء الملاحين على البحار بحثا عن الثروة والمغامرة، فحرقت الشمس بشرتهم من دون أن تبطئ حبهم للبحر، فأطلق أيضا عليهم اسم (الرجال الحمر).



ب- رأيي وجيه:

قد يكون هذا الرأي أقل انتشارا بين الباحثين، ومثيرا للجدل إلى حد ما، ولكنه لا يخلو من حصافة:

كان الإغريق بشكلٍ خاص قد أطلقوا على هذا الشعب تسمية (Phoeniki) التي كان لها عندهم مدلول (الرجال الحمر). وبما أنَّ الفينيقيين كانوا في خلال ذلك الزمن قد ابتكروا الصبّاغ الأرجواني فقد اعتقد بعض الباحثين بأنَّ هذا الاسم قد أعطي لهم لتخليد صناعة قومية اقترنت بهم.

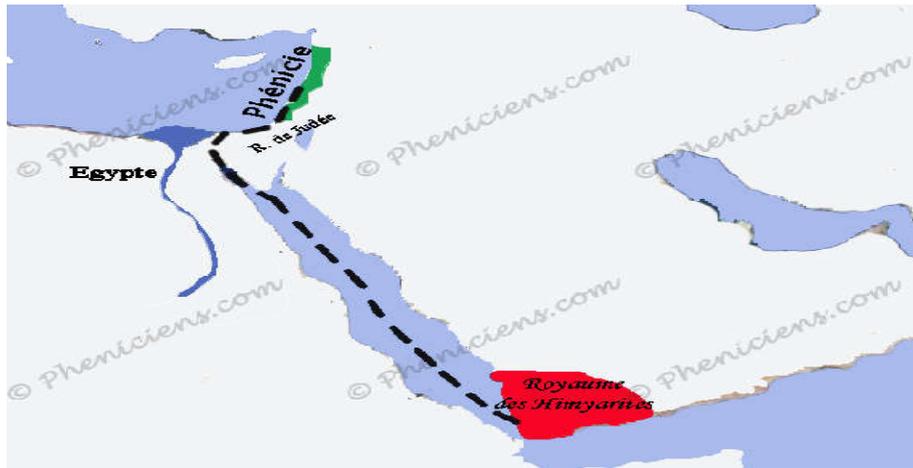
وفي الواقع، فإنَّ لهذه التسمية أصلا أقدم من ذلك بكثير. إذ تقول الأسطورة بأنَّ شعبا قدم من الجزيرة العربية في الألف الثاني قبل الميلاد ليستقرَّ في الأرض الضيقة بين البحر

تاريخ الحضارة الإنسانية، (السنة 1ل) / قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة 1، د، إلياس بليح.

الأبيض المتوسط وجبال لبنان، وكان هذا الشعب يدعى بـ (الشعب الأحمر) أو الحميريين [ينظر الخريطة أدناه] ...

وكان الحميريون يشكّلون في العصر القديم من القرن العشرين قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي أكبر تكتل عرقي وسياسي في جنوبي شبه الجزيرة العربية ... ثمّ إنّ لغتهم والتي تدعى بـ: (العربية الجنوبية القديمة) تبدو وكأنّها اللّغة الأمّ للفينيقيين ...

أمّا عن المنطقة التي استقرّوا فيها فقد استوطنتها من قبل قبائل كنعانية متحضّرة؛ امتازت بفتونها الزراعيّة ... وهكذا نشأت شيئاً فشيئاً سلالة جديدة أقامت مراكز حضارية نشيطة جداً في بقاع مختلفة من الساحل، وهي علائم حقيقية للإتحاد بين التجارة الساحلية (التي تميّز بها الحميريون) والاستثمار الزراعي (الذي تميّز به الكنعانيون).



– الابتكارات المنسوبة إلى الفينيقيين:

تعزى إلى الفينيقيين ابتكارات كثيرة وإسهامات عديدة في تطوّر الحضارة الإنسانية⁽⁵⁾:

الملاحظة:

حيث يعدّ الفينيقيون البحارة الأوائل في العصر القديم، الذين جازفوا بأنفسهم في عرض البحر المتوسط وتوغّلوا في المحيط الأطلسي.

⁽⁵⁾: ينظر: الحضارة الفينيقية الكنعانية، جان مازيل، ص 69 وبعدها.

الفلك:

يبدو أنّ علم الفلك كان مألوفاً لديهم، ومن أبرز الشواهد على ذلك أنّ نجمة القطب بقيت زمناً طويلاً تدعى: (النجم الفينيقية).

فن تشييد المعابد والمدن:

يعزى إلى الفينيقيين فن قطع الحجر ونحته من أجل البناء ... وأبرز الشواهد على مهارتهم هو اعتماد سليمان -عليه السلام- على مهندسين وبنائين صوريين (نسبة إلى صور أحد المدن الفينيقية) لإقامة معبد أورشليم أجمل معابد عصره.

المواد الثمينة ... الحلبي وفن الصياغة:

مارس الفينيقيون صناعة وتجارة المواد الثمينة وبرعوا فيها... فكانوا يشترون المواد الخام، وخاصة الذهب، وينتجون منها مختلف التحف للتجارة، وكانت لديهم بصورة خاصة مهارة في صنع الحلبي المفرغة التي قد تكون من أوراق الذهب أو من فتائل معدنية.

النسيج:

تمتعت منسوجات الفينيقيين القطنية والصوفية بالجودة وصارت لها شهرة واسعة، حتى أنّ رجال ونساء طبقة الأشراف الرومان كانوا يتهافتون على منسوجات (صور) الرائعة.

الصباغ الأرجواني:

كان للصباغ الأرجواني أهمية كبيرة لزمّن طويل في العالم اليوناني والروماني بصورة أساسية ... وقد اعتبر اليونانيون أنّ الفينيقيين هم من أوجدوا هذا الصباغ وامتلكوا سرّ إنتاجه.

اختراع الزجاج⁽⁶⁾:

تروى قصة عن هذا الاختراع: أنّ بعض التجار من الساحل الفينيقي نزلوا مرّة على الشاطئ ليطنخوا وجبة طعام، ولما لم يجدوا حجارة لصناعة موقد؛ استخدموا بعضاً من كتل كربونات الصوديوم التي كانت في حمولتهم، وعند اختلاطها مع رمال الشاطئ وتعرّضها لحرارة النار تحوّلت إلى مادّة مائعة، وعندما بردت هذه المادّة يقال أنّ ما نتج منها كان هو الزجاج.

– عن اللغة الفينيقية:

إنّ أغلب من تحدّث عن اللغة الفينيقية من الباحثين يمهدون لذلك بالإشارة إلى أنظمة الكتابة على العموم، ويعرقون في عرض الحفريات والآثار المتعلقة بهذه اللغة حدّ التعقيد، لهذا سنوجز الحديث عنها في النقاط التالية⁽⁷⁾:

– خلال فترة التوسّع الفينيقي، انتشرت اللغة من موطنها الأصلي في بلاد الشام إلى ما يعرف الآن بالجزائر وليبيا وتونس والمغرب ومالطا وغرب صقلية وسردينيا وكورسيكا وجنوب إسبانيا والباليريكس.

– قبل شهرة اللغة الفينيقية، كان الشعب يتحدّث اللغة الكنعانية، لكن بعدما أسس الفينيقيون قرطاج، كان من الصعب الاستمرار بالتحدّث باللغة الكنعانية فتم تأسيس اللغة الفينيقية.

⁽⁶⁾: تجمع أغلب الأبحاث على أنّ اكتشاف صناعة الزجاج كان أصلاً في بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، ويرجح أنّ أهل الرافدين أعطوا سرّ هذه الصناعة إلى المصريين الذين نقلوها بدورهم إلى الفينيقيين الذين أبدعوا فيها فيما بعد.

⁽⁷⁾: ينظر: <https://almalomat.com/50685/معلومات-عن-اللغة-الفينيقية/>.

تاريخ الحضارة الإنسانية، (السنة 1ل) / قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة 1، د، إلياس بليح.

- كانت اللغة الفينيقية هي اللغة الرسمية للتحدث في المناطق الساحلية الوسطية والتي كانت تعرف باسم بلاد كنعان، كما تم التحدث بها في منطقة التوسع الفينيقي على طول سواحل جنوب غرب البحر الأبيض المتوسط، بما في ذلك بشكل خاص تونس والجزائر والمغرب، وكذلك مالطا وغرب صقلية وسردينيا وكورسيكا وأقصى جنوب أسبانيا.

- جلبت التجارة مع الدول المجاورة إلى اللغة الفينيقية بعض الكلمات السريانية والمصرية وغيرها، وعلى النقيض أثرت لغة الملاحين الفينيقين على الدول التي كانوا على اتصال بها تجاريًا.

- تقسيم اللغة الفينيقية:

تنقسم اللغة الفينيقية إلى 3 أقسام تبعًا لتطورها وهم:

1/ اللغة الفينيقية القديمة:

حيث كان يتم الفصل بين الكلمة والتي تليها بواسطة خط عمودي، وهي اللغة التي تم كتابة نقوش تابوت الملك أحيرام بواسطتها.

2/ اللغة الفينيقية المتوسطة:

وهي اللغة التي نالت انتشارًا كبيرًا ، وكتبت بها معظم النصوص والنقوش الفينيقية، ولم يتم الفصل بين الكلمات بالخط العمودي مثلما كانت اللغة الفينيقية القديمة، وهي اللغة التي تم كتابة نقوش تابوت ملك صيدا بواسطتها.

3/ اللغة الفينيقية الحديثة:

وهي اللغة الأقل انتشارًا، ولم يُعثر على نقوش كثيرة لها، بل ظهرت فقط في العملات النقدية التي تعود إلى العصر الفينيقي.



بعض حروف الأبجدية الفينيقية. مع بيان تطورها وصلاتها مع
الأبجديات الأفريقية القديمة.

VALEUR	PHENICIEN XII ^e /X ^e av. J.-C.	PUNIQUE VIII ^e /V ^e av. J.-C.	GREC	LATIN	TIFINAGH	LIBYQUE
a	𐤀	𐤁	Α	A	ⵏ	ⵏ-
b	𐤂	𐤃	Β	B	ⵙⵓ	ⵙⵓ
g	𐤄	𐤅	Γ	G	ⵙⵓ	ⵙⵓ
d	𐤆	𐤇	Δ	D	ⵙⵓ	ⵙⵓ
e	𐤈	𐤉	Ε	E		
w	𐤊	𐤋		V	ⵙⵓ	ⵙⵓ
l	𐤌	𐤍	Λ	L	ⵙⵓ	ⵙⵓ
m	𐤎	𐤏	Μ	M	ⵙⵓ	ⵙⵓ
n	𐤐	𐤑	Ν	N	ⵙⵓ	ⵙⵓ
o	𐤒	𐤓	Ο	O		
p	𐤔	𐤕	Π	P		
qk	𐤖	𐤗	Φ	Q	ⵙⵓ	ⵙⵓ
r	𐤘	𐤙	Ρ	R	ⵙⵓ	ⵙⵓ
s	𐤚	𐤛	Σ	S	ⵙⵓ	ⵙⵓ
t	𐤜	𐤝	Τ	T	ⵙⵓ	ⵙⵓ